

رسائل لا تصلح للكبار ولا للصغار

مسرحية «أترك أنفي من فضلك» بلا بوصلة فنية



النص الضعيف غير مجرى العرض

على مدار العمل، الذي هو صراع بين فريقيين: أصحاب الأنوف الطويلة وأصحاب الأنوف الصغيرة، يبذل كل فريق جهده في التمتع ورفض الآخر، وإبراز ذاته على أنه الأفضل، فيما تبحث البطة الراوية اليس عن حل تمخض عن كارثة وليس حلا، وهي إخفاء التمييز، وقررت إجراء عملية للعائلتين لتركيب أنف واحد متماثل في الحجم والشكل. بعد أن أغلقت قضية الأنوف، تجدد الصراع داخل المنزل على صفات أخرى متباينة، كل يرفض من ليس على شاكلته، ليختم العرض، فيما الممثلون يجتمعون في مقدمة المسرح بمدون رؤسهم وكل يتنمر على الآخر، وبين الجلوس أطفال من سن الرابعة يشاهدون ذلك.

بإستفاضة على مدار الساعة، التمنر، ويرسخ رفض الآخر، ويقدم رسائل متتالية عن ذلك الرفض، ويقلل من قيمة الصداقة، وإن كان مقصودا به عرض الصراعات الثقافية ومالاتها، والطفل الذي لا يملك ذاكرة الكبار سيخرج من العرض وقد الصقت بذكرته الكثير من العبارات التي سمعها. من ثم فإن تكثيف عرض رسالة معينة على الطفل حتى إذا اختتمتها براهي سلمي عن تلك الرسالة أو نصيحة وتوجيه بعدم اتباعها، فالمتوقع أن تنتج الرسالة التي عرضت على الطفل فترة أطول وليس التوجيه الأخير، فإذًا إذا كان التوجيه الأخير نفسه يرسخ القيم السلبية؟

إطار الواقع إلى الفانتازي، لكنها في المقابل تستخدم نكات العصر، وتتحدث عن المنزل بوصفه الدولة، فتلبس الإسقاط بالمسقوط عليه، وهكذا في داخل مستمر. كان يمكن تجاهل عمق الرسالة وتماسكها وطريقة السرد ومنطقية العرض وعلاقاته بالواقع والفانتازي، إذا تعاملنا معه كعرض للأطفال، خصوصا بالنظر إلى العرائس المضمنة في العرض والملابس المزخرفة التي هي جزء منه لتجذبهم، لكن هل يصلح العمل الإجابة لا، فالعمل الذي يحوي إحياءات جنسية لا يصلح أن يقدم أو يستهدف به الأطفال، حتى إذا كانت تلك الإحياءات بهدف الضحك، والعمل يعرض

وساهما في تفكيكه لبيدو كما لو كان جزءا من منشور مفكك على فيسبوك، أكثر منه عملا مسرحيا مقتبسا من أعمال علمية راسخة.

صراعات مملة

انقسم المسرحيون حول تلك القضية، قدسية النص ورسائته مقابل تجديده وتطويره على نحو مستمر ليلائم الأحداث والمتغيرات. يقول الكاتب المسرحي يوسف مسلم لـ"العرب"، القضية تتضمن رأيين، الأول يرى أن الدراماتورج له الحرية في التعامل مع النص وفكته وتركيبه والإضافة والحذف، وهذا معمول به في مصر على نحو واسع. ويرى الرأي الآخر أن الدراماتورج لا بد وأن يحافظ على روح نص المؤلف، وذلك لا يمنع تكييفه للنص مع ظروف العرض ومن ضمنها الظروف الاجتماعية، وإضافة تفاصيل تمنح النص صفة معاصرة، أو تربطه بأمور تحدث في الواقع لكن دون الإخلال بجهد المؤلف.

ويضيف أن نص مسرحية "أترك أنفي من فضلك" دراماتورج لنص أجنبي، لكن إسلام إمام (مؤلف ومخرج العمل) ينتمي إلى المدرسة الأولى، التي يمكن أن تغير النص وتقده روحه إلى درجة "المسخ". إذا تعاطينا مع العرض المسرحي ورسائله من منظور جمهور الكبار، لتوقعنا أن تتضمن نقطة تنوير أو تفكير أو مصادرة تنتهي بمواجهة، فكرت لم تقديم الحل أو شرحت المشكلة، لكنها لم تفعل سوى أنها قدمت تناولا للصديقين في الفتنة الدائمة، وجعلها لعبة مستمرة في أيدي محركهم دون وجود منطقية في ذلك، وفق النص الضعيف الذي لم يجعل من مطلقى الفتن أصحاب حجج ولم يجعل من المنساقين إليهم سوى حمقى.

العمل الذي يفترض أن يتضمن عقدة ونزوة وحل، لم يقدم سوى عرض مطول ممل لمشكلة، لا تحفز رسائلها على التفكير والإسقاط، مع الكثير من الأخطاء المنهجية. فمثلا التجريد الذي يفترض أن تدور في فلكه المسرحية، من حيث الزمان والمكان، بما أنها مستمدة أحداثها من قصص أسطورية لا تنتمي إلى التجريد سوى في الملابس المبهرجة اللافتة والشعر الأشعث الذي يخرج العمل من

في ظل ندرة الأعمال المسرحية التي يمكن أن تصلح للمشاهدة الأسرية وتتنوع خلطتها بين البهر الجاذب للصغار والقيم للكبار، من المفترض أن يستقبل أي عمل يحمل تلك التركيبة بحفاوة بالغة وتشجيع، غير أن ما حدث مع مسرحية "أترك أنفي من فضلك" التي عرضت قبل أيام بمصر جاء خلاف ذلك.

يبدأ النص بظهور ليس على المسرح لتروي قصة أسطورية عن صديقين سيسو وبيسو اللذين اعتادا على اقتسام كل شيء من صغرهما، حتى توطدت علاقتهما، وحين كبرا رفضا الزواج وقررا أن يعيشا معا. وكى تتوطد العلاقات أكثر بين العائلتين، تزوج شقيق وشقيقة الصديقين من بعضهما، وعاشت العائلة التي تتكون من الجدة والأخت لأحدهما، والشقيق والأب للآخر معا في منزل واحد.

لسبب تافه تتبدل العلاقات داخل المنزل، ويثور الشقاق وتعلن الحرب بينهما، لينقسم إلى فريقين، فريق من أصحاب الأنوف الكبيرة التي كانت الأساس سبب الأزمة حيث تحولت من مزحة إلى حرب، وفريق آخر من أصحاب الأنوف الصغيرة.

تتواصل المسرحية مبرزة ما يمكن أن يحققه المنتفعون والمذكون لنار الفتنة بين صديقين، وكيف يزورون الأحداث لتحقيق أهدافهم.

الرسالة في مجملها، المنبثقة عن النص الأصلي "قصة أنوف"، مواتية تماما للإسقاط على أحداث عديدة في المنطق، يستطیع المشاهد أن يراها في الصراعات، غربا وشرقا، لولا إفسادها، تارة بنكات مصطنعة، وأخرى بخلل في الدراماتورجيا، وهي تجهيز النص الرئيسي لإعادة تقديمه على المسرح، بما يلائم زمانا ومكانا معينين.

تضمنت المسرحية تعديلات على النص لم تكن موجودة من قبل، وهي التي عرضت منذ 3 سنوات ضمن مهرجان المسرح القومي، بعضها خاص بأجواء كوروننا وأعراضه والمسحة التي يتم إجراؤها للتأكد من الإصابة بالفايروس، وأخرى مرتبطة بموجة سخرية انتشرت على مواقع التواصل من نادي الزمناك المصري بعد واقعة وصفه بـ"نادي القرن الحقيقي".

الحدثان تم تضمينهما في العرض، وبالفعل نجحا في إضحاك الجمهور، غير أنهما لم يكونا مواتيين لجوهر العرض،

رحاب علوية
كاتبة مسرحية

عرضت أخيرا على مسرح الهناجر بدار الأوبرا المصرية مسرحية "أترك أنفي من فضلك"، لكنها لم تستقبل بحفاوة لأن الخلطة الفنية بدت مرتبكة خاصة في النص، والهدف من العرض ظهر ضبابيا وبرسائل ترسخ قيما سيئة، بالنظر إلى جمهور مستهدف من الأطفال.

الرسائل المتسربة من العرض ترسخ التنمر في عقول الأطفال بدلا من مواجهته وتنمط الرجعية مقابل قبول الآخر

ربما لم يصنف أفراد العمل مسرحيتهم كمسرحية للأطفال أو الأسرة، لكن الدمج بين أسطورة "ليس في بلاد العجائب" والمسرحية العالمية "قضية أنوف" للكاتب ماروسا بلاتا، وتدور حول الصراعات "الثقافية" في الشرق الأوسط، كان كفيلا بإنتاج مسرحية من ذلك النوع، إذا أحسن المؤلف الدمج، وكانت الرسائل واضحة لديه لتصل إلى المتلقي مباشرة.

أزمة النص

مشكلة العرض، إذا تفاضينا عن ظروف غياب الديكورات وتقديمه باقل الإمكانيات المتاحة في ظل الأجواء الصحاحية لجائحة كوروننا، وعرضه للمرة الأولى على مسرح مكتشف غير مجهز، فإن ثمة أزمات حقيقية في العمل، بداية من الرسائل المتسربة منه والتي ترسخ التنمر في عقول الأطفال بدلا من مواجهته، وتنمط الرجعية مقابل قبول الآخر، مروراً بهرولة النص وتعديله لتضمن نكات رائجة، استجابا للضحك، ما جعله أقرب إلى منشور وليس نصا مسرحيا رصينا له احترامه في ذاته.

تواصل مسابقة المسرح المدرسي السورية

الشمعية والرقص التعبيري في الدائرة وأداء فرقة من الطلبة، على مسرح مدرسة محي الدين داوود بدمشق.

العروض المشاركة بالمسابقة مأخوذة عن كبار كتاب المسرح مثل ممدوح عدوان ومولير وكارلو غولدوني وغيرهم

وقالت محمد "إن العرض كان نتيجة ورشة تدريبية لأطفال من عمر عشرة إلى ثلاثة عشر عاما وتم التحضير للعمل في ظروف صعبة بسبب عدم توفر مكان للتدريب والإلبسة المناسبة للأقسين" منوهة بدور أعضاء الفرقة لتجاوز كل الصعوبات.

عن كبار كتاب المسرح مثل ممدوح عدوان ومولير وكارلو غولدوني وغاريتيا لوركا وعزير نسين وغوغول وأنطون تشيخوف، في محاولة لتعريف أبنائنا الطلبة بنوع مسرحي قديم ومهم هو "الكوميديا" إلى جانب النوع الأكثر شهرة "التراجيديا". وتحمل دورة المسابقة لهذا العام بحسب الشالاتي اسم الفنان والمعلم الراحل محمد كامل القدسي أحد رواد المسرح المدرسي في سوريا خلال القرن الماضي، والذي شغل مناصب عديدة في وزارتي التربية والثقافة منها مدير إدارة المسرح المدرسي عام 1968، وذلك في إطار التكريم لاسمه وعمله.

ومن مشاركات المحافظات التي المسابقة جاء العرض الذي قدمته دائرة المسرح المدرسي في مديرية تربية ريف دمشق على صورة لوحات فنية شعبية راقصة بعنوان "حب الوطن" من تصميم وتدريب رشا محمد مشرفة قسم الفنون

دمشق - كان من المقرر أن تنطلق فعاليات مسابقة يوم المسرح المدرسي التي تقيّمها مديرية المسرح المدرسي والأنشطة الفنية في وزارة التربية السورية عبر دوائرها الفرعية بمدريات التربية في المحافظات في الـ 27 من مارس الماضي، ولكن الظروف الناجمة عن الحجر الصحي لمنع انتشار فايروس كورونا حالت دون إقامتها حينها. واعتبارا من الـ 21 من يوليو الماضي انطلقت الفعالية وشملت 11 محافظة قدمت خلالها عروض تحت عنوان "كوميديا".

وحسب عدنان الأزروني مدير مديرية المسرح المدرسي والأنشطة الفنية فإن تقييم العروض سيكون من خلال لجنة التحكيم المركزية التي جالت على المحافظات لمشاهدة العروض جميعها حيث ستعلن النتائج ضمن حفل مركزي يقام في دمشق في الأيام القادمة. وذكر الأزروني أنه اتبع لهذا العام

النية جديدة لتوزيع الجوائز توحيا لتحقيق العدالة والموضوعية بين المشاركين، لافتا إلى إطلاق فعالية الاحتفال بيوم الرقص العالمي المرافقة لمسابقة يوم المسرح العالمي بصورة تجريبية هذا العام من خلال تقديم قسم الفنون الشعبية في دوائر المسرح المدرسي بالمحافظات عرضا تمثليا راقصا (أوبريت) يحاكي قيمة أو فكرة تربوية أو إنسانية حرصا على تأكيد حضور وزارة التربية الغني والفاعل ضمن الحراك الثقافي.

أما ريم الشالاتي، مساعدة مدير المسرح المدرسي والمشرفة الإدارية والفنية على قسم المسرح، فبينت أن العروض المشاركة بالمسابقة مأخوذة

«قمره دم» حيرة وجودية تغذيها الثنائيات

والحياة وانقشاع الظلمات، أما المصطلح الثاني "الدم" فيرمز إلى الجريمة والعنف والموت، وللعنوان أيضا دلالة علمية تحيل على معنى الخسوف الكلي للقمر، بحيث يصبح أحمر بلون الدم.

وفي أحداث المسرحية، عبر العنوان عن مجموعة من التناقضات للواقع المعيش للإنسان: فمعاني الجمال والحب والفرح في الظاهر، أخفت وراءها أوجاعا والأما في الباطن، وما اختيار "قمره دم" عنوانا لهذا العمل إلا لكونه يمثل صورة مجهرية تقريبية عن الثورة التونسية وعن دماء الشهداء التي سالت في سبيل التحرر من الدكتاتورية، وكذلك عن شهداء ما بعد 14 يناير 2011 من القوات الحاملة للسلح الذين فدوا الوطن بدمائهم دفاعا عن قيم الحرية والديمقراطية، وإرساء ثقافة التنوع ضد ثقافة الموت التي تتبناها التيارات الدينية التكفيرية.

وارتكز العمل الذي لم يخل من السخرية السوداء، على ثنائيات "الأمم والأمل" و"النور والظلمة" و"الحياة والموت"، وهذه الثنائيات المتضادة تجلت في أساليب عديدة منها النص والسينوغرافيا ولعب الممثلين على الركب وملابس الشخصيات، وكذلك في الإضاءة والسخرية السوداء وغيرها.

وتنتهي المسرحية بالحلم كأحد العناصر للتخلص من مأساة الواقع، حتى وإن كان الحلم باختيار الإنسان لطريقة موته، كما فعلت إحدى الشخصيات، لكن الأمل في غد مشرق يظل قائما رغم الخيبات.

العمل لم يخل من السخرية السوداء ويرتكز على ثنائيات منها «الأمم والأمل» و«النور والظلمة» و«الحياة والموت»

علياء وزينب تجحان عن سرّ اغتيال ملهمتيهما في إحدى الساحات العامة، وهي شاعرة اسمها هادية، فتقتفيان أثار بعضيهما البيض، بين الرغبة والقنوط، والبقاء والهروب، محاصرتين بهوس ولادة جديدة. مسرحية "قمره دم" حيرة وجودية بين المقاومة والهروب من الواقع. يتألف عنوانها من مصطلحين متناقضين: فييد المصطلح الأول "القمر" معاني الجمال والحب والنور



رغم الظلام الأمل قائم



مواهب مسرحية ناشئة